

صورة من مخطوطة لجواهر والده للسخاوي

كانت حافلة جدا شهدها ما بين منوالوف ولكن لو كان يد مشق من اللاتي
طبر من كان بغداد بل اصناف ذلك لما نخر احد منهم عن شهود جنازته
وايضا جميع من كان بغداد الا الاقل كانوا يعتقدون امامة الامام احمد
وكان امر بغداد وطيفة الوقت اذ ذاك في غاية المحبة له والتعظيم له
لخلاف ابن تيمية فكان امير البلدين مات غائبا وكان كثير من البلدين
الفها قد تعصبوا عليه حين مات محبوسا بالقلعة ومع هذا فلم يخلف
منهم عن حضور جنازته والرحمة عليه والتأسف عليه الا كرامة النفس
ناحروا حكيمة على انفسهم من العامة ومع حضور هذا الجمع العظيم فلم
يكن لذلك باعث الاعتقاد امامته وتركه لا يجمع سلطان ولا غيره
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انتم شهود الله في الارض
وتصدقوا على الشيخ بقى الدين جماعة من العلماء من اراسيب اسباب الكروها
عليه من الاموال والفروع وغدت له بسبب ذلك علة محال
بالفاهم ودسوق ولا تحفظ عن احد منهم انه افي بزندقته ولا حكم
سنتك دمه مع شدة التعصبين عليه حينئذ من اهل الدولة حتى جلس
بالفاهم نربلا سكندرية ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة
ورعه وزهده ووضعه بالسما والسياسة وغير ذلك من قيامه في نصر
الاسلام والبر الى الله تعالى في السر والعلانية فكيف لا ينكر على من اطلق انه
كان كافرا بل من اطلق على من سماه شيخ الاسلام الكفر وليس في تسميته بذلك
ما يقتضيه ذلك بل هو من شيوخ الاسلام بالارسية والمسلمين التي انكرت عليه ما
كان يقولها بالنسبة ولا يصح على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا
وهذه تصانيفه طائف بالرد على من يقول بالتجسيم والتري منه ومع
ذلك فهو سر خطي ونصف الذي اصاب فيه وهو لا كثر يسفادته
ونرحم عليه بسببه والذي اخطأ فيه بل هو معذور لان ايمد عصره
شهدوا له بان ادوات الاجتهاد اجتمعت فيه حتى كان اشدا من اثنين
عليه اللامين في انساب الشرايين وهو الشيخ قال الدين الزملي في يشهد
له بذلك وكذلك الشيخ صدر الدين ابن الوديل الذي لم يثبت لمناظرة غيره
ومن اعجب العجب ان هذا الرجل كان اعظم الناس قيا على اهل البدع من الروافض
والطولية والاحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة مشهورة وفناويه فهم
لا يدخل تحت الحصر فاقرة اعينهم اذا سمعوا الكفرة وياسرورهم اذا راوا

من يكفر من اهل العلم قالوا يجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل ان يتامل كلام الرب
من تصانيفه المشهورة او من السنة من يؤثر به من اهل النقل ففرد من ذلك
ما ينكر فحذر منه على قصد النص ويثنى عليه بفضائله فيما اصاب من ذلك
كرب غير من العلماء ولولم يكن للشيخ ثقی الدين من المناقب الاثني عشر
الشيخ شمس الدين ابن قيم الحوزية صاحب النصايف النافعة السارة
التي انتفع بها الموافق والمخالف كان غايته في الدلالة على عظم منزلته
فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتميز في المنطوق والمفهوم اية
عصر من السانيعه وغيرهم فضلا عن المنايعة فالذي يطلق عليه مع
هزم الاسيد الكفر او علي من سماء شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يقول في
هذا المقام عليه بل يجب رد عن ذلك الى ان تراجع الحق وتدعي للصواب
والله يقول للحق وهو بهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن جمالك به قبل ذلك في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة على مصنف
المذكور شرح فقود الدرر في علوم الارز ونعمه اما بعد فقد مرت على هذا
الثاني البديع المثال العزيز المثل الجامع لما تفرق فيما سواه البالغ من الاحقة
بالفن الامد المكناة محمدت الله تعالى على ما سجد من وجود هذا الحافظ الغرير
حتى اتحف بشهة هذا الفن الغريب ونسره وقرينه بعد النصير والبعيد ووجه
احتوي على كل معنى جاء باهر وصدق قولهم كم ترك الاول والاخر وان الله تعالى
اسال ان يقيه لهذا الشأن الذي صار جرح اهله في درجة القلة حتى يكرروا
بكرته فتعجب به جوده الملة قد تحاسر منه على كتابه مؤتمعات
على سبيل النذرة احقق اني لذي هذا الحافظ الشهير مشتهر واسال الله
الاغصنا عما لعله وقع فيها من سقط زل به العالم من غير روية لان من شأنه
قبول المعذرة

وله ايضا على منظومته في الحفاظ وشرحها ما اسلفته في الباب الذي قبله
ومنه ما كتب به على وجهه المختار وورقة المحامق تظهر فاضل المنهاج
للشيخ ناصر الدين محمد بن محمد بن يوسف من سويك المثل

ومنه ما كتب به على شرح منهاج السالكين للعالم الكمال امام الكمال
اما بعد فاني نظرت في هذا الكتاب الذي حسن مؤتمعات وذوي الابصار